الفصل التاسع

دعوة أيوب

ولأيوب ـ عليه السلام ـ دعوة واحدة أيضاً ، توجه بها إلى أرحم الراحمين ليرفع عنه ما أصابه من ضُرٍّ ، ويدفع عنه وساوس الشيطان الفاسدة التي كانت تزيده ألماً وعذاباً . قال الله تعالى : ﴿ ۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

وقال سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[1] [ص : ٤١] .

وأيوب ـ عليه السلام ـ لم يطلب شيئاً في هذا النداء من ربه ، ولم يزد على الإفصاح عما يعانيه من الضر والمشقة والعذاب . وهذا يدل على أدبه في دعاء ربه وعلى صبره واحتماله الشديد .

وقد قيل : إنه ابتلى بذهاب إبِلِه وغنمه وماله كله وموت أولاده ، ثم ابتلى في جسده فخرج به ثآليل كبيرة ، ووقعت فيه حكة ، فلم يزل يحك جسمه حتى تقطع لحمه وتغير وأنتن ، ورفضه الناس كلُّهم . وبقي في مرضه مابين ثلاث سنين وثماني عشرة سنة[2] .

---

(١) النصب : التعب والمشقة والألم .

(٢) تفسير الرازي ٧/ ١٣٨ ، تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٨ ، فتح الباري ٦/ ٤٢٠ـ٤٢٢ ، الكامل لابن الأثير ١/ ١٢٨ـ١٢٩ .

أما مامسه الشيطان به فقد قال الإمام الرازي فيه : (والحق أن المراد من قوله : « أني مسني الشيطان بنصب وعذاب » أنه بسبب إلقاء الوساوس الفاسدة والخواطر الباطنة كان يلقيه في أنواع العذاب والعناء)[1] .

وقد مَنَّ الله تعالى على أيوب عليه السلام ، فاستمع نداءه واستجاب دعاءه ، وكشف مابه من ضر ، وزاده إكراماً وإنعاماً . قال سبحانه :

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٤] .

وهكذا يستجيب الله دعاء عباده الصالحين ، ويكتب لهم أجر الصبر والدعاء ، ويكشف عنهم الضر ، وينفس عنهم الكرب ، ويزيدهم من فضله ورحمته .

* * *

(١) تفسير الرازي ٧/ ١٣٩ .